

دار قصص
وحكايات
للنشـــر
الإلكتروني
2020

خواطر

رسائل إلى وطن حائر

جنان مناع

رسائل إلى وطن حائر

خواطر

جَنان مناع



العنوان: رسائل إلى وطن حائر

النوع الأدبي: خواطر

المؤلف: جنان مناع

قوة السرد: كتابات شبابيّة

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريًا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 82

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الفهرس

إهداء:

إلى الوطن الذي يسكننا ونسكن فيه،ونتوق دائمًا إلى اللجوء إليه ليحمينا من غدرِالزمان،رسمت حروف كلماتي بدموعِ العين لمن لا يتمكن من التعبيرمن النساء والرجال على السواء. فلكل من ذرفَ معي ولو دمعةٍ واحدة أقول:

العَبرات دليل الحبِ الكامن في الأحشاء لوطنِ يئنُ تحت وطأة الهموم والطغيان لا ولن يكون طي النسيان في يومٍ من الأيام!

محبتي: جَنان مناع

وطن ليس كأي وطن!

يا وطني

لقد عرفت بحدسي بأن وطني ..

ليس كأي وطنٍ منذ البداية..

من أين أبدأ وكيف أنهي تلك الحكاية؟

ولكن لا ضير بأن أستهل رسائلي إليك..

كيف كان ملتقانا؟

هناك على عرش رباط لغتنا العربية المتين..

إلتقيت ووطني ذات ليلةٍ شقية قمراء..

فيها تلاطمت في الرأس الأفكارِ..

كموجِ البحرِ، كعاصفةٍ هوجاء ..

في أغرب علاقة وطيدة جمعت ..

ما بين وطنٍ حائرٍ..

ينوءُ صدره دومًا بالأشواقِ والهموم!

وهكذا غدوتَ عزيزين أو ربما أكثر

يا وطني.

وهكذا غدوتَ عزيزين أو ربما أكثر..

تنافستً أنا ووطني ذات يومٍ على من يحب الآخر أكثر..

وتوسلت إليه مرارًا وتكرارًا أن لا يحبني هو أكثر..

لأنني بكل بساطة أريد أنا أن أخاف عليه وأحبه أكثر فأكثر..

فتوجته طفلي المدلل الذي أغارعليه حتى من نفسي بل قُل أكثر...

طفل ولدّ بعد مخاضٍ عسيرٍ ورحلة شاقة مستمرة مع الألم..

وهذا ما كان يا وطني المبهور بكل ما أكتب وأشعر..

فأنا لا أقول فقط بل أفعل..

فبربكم يا عباد ا..لله

كيف لهذا الحب العفوي السرمدي..

أن يتضاءل ليصبحَ أصغر؟

وطن يعزو حظه العاثر لقضاءٍ وقدر..

من إيمانه أحيانًا ببديهيات عليها..

الزمن أكل وشرب ..

والقدر أيضُا..

يقف عاجزًا حيالها ويسخر..

لأن الباري عز وجل قال يا عبدي إعقل وتوكل..

ولا تنسب كل شيء بإمكانك أن تختاره بنفسك ..

للقدروعلى شماعته تتكئ..

فهناك ساعتان فقط للقدر..

ساعة الولادة وساعة الرحيل عن الدنيا ..

ليس لك عليهما أي حكمٍ وفي شأنهما الخالق..

يبتُ وينهي ويقول نعم أولا وينهر..

وفيما عدا ذلك كل أمرٍ تحت سيطرتك فلا تتذمر..

وإلا كنت البادئ لنفسك وأظلم..

فهل علينا أن نموت يا وطني..

ونحن أحياء كل يومٍ قطعة قطعة بالتقسيط..

لإرضاء الآخرين وليعيش الغير أطول؟

وهل لكل هذا الصدق للوطن أن ينكر حتى لوالجميع أنكر..

على الوطن مرَ الكثيرات، لكنه يقف كل يوم من جديد مدهوشًا..

فلا والله لم ترَعينه من أميرته لا أجمل ولا أصدق..

أميرةٌ إن تحدثت ليست كالكل تتحدث..

أسلوبها يخلو من أي مظاهر لأنانية بل تحترم وتقدس..

كل ما هو أعمق وأشمل..

تتصدى ببسالة لأي أمرٍ لا يناسبها، فترى الوطن..

من خلف الأفق يمد يده لها رافعًا رايته مستسلمًا..

بأنه لم يعهد أناسًا مثلها لا أنبل ولا أشجع ..

في سريرته يقول ليت كل من مرَ..

في دربي وأنا معهم كُنا أجرأ أجرأ..

أميرة ترى بوطنها مهما حلَ به دائمًا الأحسن والأفضل..

لسانها يلهج بالدعاءِ له ..

كلما أصبحت وأمست..

سائلة المولى عز وجل أن يحفظه ..

من كل سوءٍ وأن يبعدَ..

عنه كل يدٍ تطاولية غاشمة ..

وبأولاد الحلال في طريقه يرزق..

وعيونها تدمع..

دعاء تقشعر له أبدانُ كل من له يسمع..

والقلب لا يسعه سوى أن يخشع..

أميرة هامت وذابت عشقًا ..

بكل ذرة من تراب الوطن..

ربطتها علاقة ودٍ روحية..

مع كل ما يمتُ للوطنِ بصلة..

ورائحته الزكية..

عجزت الأميرة هي نفسها ..

عن فهمها وتفسيرها..

وتساءلت مرارًا وتكرارًا في سرها..

عن سر تلك العلاقة الفريدة وكنهها..

وفي كل مرة تقف أمام هذا اللغز المحير..

بعيونٍ دامعة..

وأناملٍ واجفة..

لعلها تعثرعلى إجابة شافية..

فتلجأ إلى رب العالمين له راجية..

أن يمنحها قوة الدعاء له بكل خيرٍ..

في صلاتها الخاشعة..

في بلادي!

وطني الغالي:

في بلادي

البشر يعيشون

في حالة حزنٍ وضنك

يبتسمون وهم في قمة الألم

يبكون وهم في قمة السعادة

والإحتمال الثالث الوجوه خالية من أي تعبير

وإن سألتني أي إحتمال أختاره لك ولنفسي

فسيأتيك ردي دون ترددٍ رغم الوجع والمرارة

أريدكَ يا صغيري أن تلبي نداء القلب

وأن تخرج لمواجهة الكون في كل موقفٍ تمرُ به

وتصرخ بأعلى الصوت تعبيرًا عمًّا

يعتريكَ من مشاعرٍ دون وجلٍ أو خوف

كما عهدتكَ شجاعًا تؤخذ في يدكَ بزمامِ المبادرة

يا وطني:

في بلادي

يخشون من الحبِ

من الصدقِ

من التشجيع والمؤازرة

ومن المواجهة

ويقتلونَ كل شيءٍ جميلٍ بديع فينا

مشاعرنا وأفكارنا لغيرنا حِكر

ولا سلطة ولا سيطرة لنا عليها

والأحاسيس يتصدون لها

ويعتبرونها إثم

في بلادي يرفضون الإختلاف

يخشونه إلى حدِ الموت

فيدب الرعب والفزع في النفوس الضعيفة

ولا مكان له في هذا الزمان

لنغدوعلى غير ذي وجه حق مسلوبي الإرادة

يا وطني:

عندما تختنق العَبرات في المقلتين

لا تبقى سوى الحسرات

كم من مرة شعرنا برغبة جامحة بالبكاء

لكن الدموع تأبى أن تنهمر بكلِ عنفوان

تمامًا كما يستعصي على رجالنا الشرقيين

الذين يكابرون رغمًا عنهم

الإستماع لما يعتمل في صدورهم من وجدان

في بلادي:

يقمعون دموع الرجال

يحرمونها

وينظرون إليها كمصدرهوانٍ وضعف

والنتيجة ما هي إلا قطع أوصال أرواحٍ

وأفئدة هشة مصيرها الحرمان!

وكيف لا والرجل الشرقي يجب

أن يتجلى كمصدر للقوة

ليغيبَ عن ذهنِ الناسِ في بلادي

بأن الرجل قبل كل شيء هو إنسان

من حقه التعبيرعن مشاعره

وأنء يصغي لحديثِ القلب الجَنان

يحدث أنني أغيب!

وطني الغالي:

يحدث أنني أغيب

لكن القلب ليس ببعيد

يخفق،يتلوى،يتأوه

ويعتصرُ ألمًا وشوقًا

في الصباحِ وعند كل مغيب

أما اللسان فلا يكفُ عن الترنمِ

بأحرف إسمكَ البديع الجمبل

ينطق كل حرفٍ برقةٍ

وعلى مهل شديد

ليستشعرَ الدفء الذي تتمتع به

ليعلن بأعلى الصوت لجميع الخلقِ

بأنكَ قريبٌ قريب

بعدَ أن يكون قد كونَ من أحرفِ إسمكَ

سيمفونية مزخرفة ببديع الألحان

وكل ما هو أصيلُ أصيل

لتليقَ بكَ وبمقامكَ الرفيع

أيها الوطن الحبيب

فيغار القلم من اللسان

فيتأرجحَ بين أناملي

شمالًا ثمَ يمين

فيأمرني أن أنثرَعلى أوراقي

بأن البعدَ ما هو إلا حبًا لكَ

يفيضٌ ويزيد ويزيد..

وأنَّ الليلة ليلة ميلاد طقوس

عيد سعيد جديد!

للحزنِ سيدات وملكات!

يا وطني

في الحزن أنا

أنثى أخرى.. أجمل ولا

أحد يستحق هذا الجمال سواك

في الحزن أنا من تداعب

خصلات شعرك الأسود

تحتويك وتجعلكَ طفلها المُدلل إلى الأبد

للحزن يا وطني سيدات وملكات

وأنا تربعت على عرشه..

أتدري لماذا؟

لأن قَدْري يساوي الماس والياقوت

لا لا بل يتعداه.. فمنحني أهل الشعر أعذب

وأعطر وأصدق الكلمات...

وطن لا بُرء منه ولا شفاء!

يا وطني أنت تمامًا كالكتابة

الداء والدواء!

الذي لا بُرء منه ولا شفاء

ورغم كل الحزن والشقاء

حين تأتينا سكرة الموت سنلملم حروف إسمك الجميل

ونضعه على كفننا عقدُا من اللؤلؤ والبلور والماس

وسنعلن بأعلى الصوت لجميع الخلق بالنداء

الوطن سيبقى هوالداء والدواء....

أبلغوه بأن حبه لا يوجد منه أي شفاء

لقد أعيانا المرض وما في القلبِ

وحده يعلم به رب السماء.

عين لا تنام!

ويعتقد وطني أن عين أميرته لا تنام

وغاب عن ذهنه أن كلاهما سيان!

فعينا وطن ليل نهار مفتوحتان

بينما عينا أميرته لا تغمضان

فقط لأجل وطن تحرسان!

الأميرة التي تحمل إسمًا بمعنى

القلب الجميل البريء الذي لا يقدر بأثمان

قلب أصيل يعشق البساطة والتواضع والصدق

ويمقت مقتًا شديدًا كل مظاهرالظهور،والتباهي

والشهرة وكل ما يمتُ بصلةٍ لعالم

المادية البشعة وكل الأموال

قلبُ لا يمكن أن يجرؤعلى التنافس معه

حتى اللؤلؤ والمرجان

أما الإنسان فقد يحتاج ليصله

عقودًا اخرى من الزمان!

فهل للوطن وعيناه الجميلتان

كل هذه الأصالة من بنت السلطان

أن ينفيان!

موعد مع النصر!

يا وطني:

كلما شعرت بضيقٍ

خشيت أن لا تكون بخير

فأغوص في لُجة الفكرعلى التّو

لعلني أعثرعلى طرفِ خيط

يخفف من وطأة القلقِ والخوف

فتارةً أجد نفسي أقطع المسافات

ذهابًا وإيابًا فتهتزُجميع

أركان وزوايا البيت

معلنة تضامنها معي بأعلى الصوت

وتارة أخرى أغوص في بحرِالكتب

لأهرب مما قد يراودني بأن مكروهًا

لا سمح الله قد أصابك أو شرْ

فتأبى يا وطن الخير

إلا أن تتسلل بكل تفاصيلك

من خلال كل نقطة وحرفٍ وسطر

فأعود إلى ما كنت عليه من حيرةٍ

في كل شأنٍ وأمر

فبالله عليكَ أرفِق بحالنا

فبضعُ كلمات إطمئنان

يا وطني لا ضير فيها لا ضير

ولا تنسى أن تحدد لنا موعدًا مع النصر

في البعد اشتياق!

وطني الغالي:

هل قلتُ لكَ قبل اليوم بأنني

كلما إبتعدتُ إشتقتُ أكثر..

وكلما قسوتَ عليَّ أحببتكَ أكثر..

وهل إعترفتُ لكَ بأنني

كلما إبتعدتُ إقتربتُ أكثر فأكثر..

فهل تريد إثباتًا آخرًا

وهل تريد يا عمري المزيد وأكثر...

وهل أخبرتكَ بأنكَ الفارس الشجاع

دمثُ الأخلاقِ الذي به حلمتْ

ومن أجله تحديتْ

وبوجه الجموع صرخت

وللكثيرين قلت لا ورفضت ورفضت

وبوجودكَ علمت وتيقنتْ

وبأنكَ آتٍ لا محالة من مكانٍ ما

مهما إنتظرتْ..

فهل أنا مخطئة في إحساسي

يا من تمنيتْ!

كلمة صغيرة!

ياه لو تدري

ماذا تفعل بي تلك الكلمة الشقية

الواحدة الوحيدة

التي تذيل بها جوابك وتوقيعك

نعم تغيظني

تثيرحنقي

لكن ما أجملها وما أشهاها

فهي كوردةٍ يانعة

منها الحنين ينساب

فيغمرأرض جليلنا ومداها

ويفوح عطرك معلنًا تفوقه على شذاها

كلمة صغيرة ولكن لم يعجبني سواها

فلا تحرمني منها

فماذا كان سيحل بي لولاها

ولا ضيرَ إن تنوعت الرسالة

في كل مرةٍ وفحواها!

وطن بنكهة الحب والخوف!

وكم من مرة تساءلت يا وطني

من أقوى الحب أم الخوف؟

وممَ تخاف يا صغيري؟

من ماء الحياة؟

من هواءها؟

من نورها؟

من بحرها؟

من شمسها؟

من سماءها؟

من ضوءها؟

من نبعها؟

من مطرها؟

أو من كل شيء بديعٍ فيها؟

نعم إنه الحب كل ما ذكرت

يا وطني

فلا تخشاه وقُم وقُلْ للحياةِ ومن فيها

أنا وطنًا للخيرِوما الحب إلا نصرًا

على الظلمِ والطغيانِ

وعلى كل من إتخذ موقفًا

من هذه الكلمة الصغيرة وحرمها وعاداها!

فالحب والخوف مرتبطان إرتباطًا وثيقًا فيما بينهما

فهل سمعتَ أو صادفكَ يا وطني

إنسان قلق وخائف عليكَ

وهو لا يحبكَ ولا يكنُ لكَ

كل المشاعرِالجميلة الجياشة

فأجمل أنواع الخوف يا وطني

خوف المرأة على رجلٍ

بذلت من أجله كل غالٍ ونفيس

فرأت به كل حياتها

في الحبِ يا وطني

تعلم أن تكون ولو لبضعِ حينٍ من الضعفاء

وأترك القوةَ هذه المرة لغيركَ

ممن يدعونَ بأنهم أقوياء

فليس هناك أجمل من الحماقات التي ترتكب

بإسم الحب حتى وإن وجهوا لنا تهمة الغباء

في حضرة مقام وجبروت وجلالةِ الحب

لا فائدةٍ ترجى من الذكاء

في الحبِ

كُن يا وطني شقيًا،صغيرًا،عفويًا

وطفلاً مدللاً للحظات

ولا تكترث لما سيقوله الأقرباء والغرباء

كُن على سجيتكَ كما تبغي وتشاء

ولا تقلق فأنا أجيدُ فن الإصغاء

في الحبِ ومع الحبِ سيدي

يذللونَ جميع الصعاب

ويتحدونَ الزمن وكل المفاهيم التي

تنمُ عن حُمقِ البُلهاء

هيَّا أنقش أحرف إسمي

يا صغيري المفضل

من الألفِ إلى الياء

بأناملكَ السحرية

بلا وجلٍ من حسيبٍ أو رُقباء

واجعلني لغتكَ الوحيدة التي

تترنمُ بها كل صباحٍ ومساء

لتغارَ مني جميع النساء

جميع النساء!

لا مفر من هوانا!

يا وطني

جليلية مجدلاوية أنا

من كروم مجدنا

زيتونها وتينها وعنبها

أسقتني أمي من حليبها

حليب العزة والأصالةِ

والشموخِ والعنفوانِ

لا يمكن لي بأي مشروباتٍ

حتى لو فاقتْ عليها بعذب مذاقها

أن أستبدلها

هناك في أرضِ أجدادي

التي صودرت

وما تبقى منها

وحافظنا عليها بأهداب عيوننا

قطفنا الزيتون معًا صغارًا وكبارا

لهونا وحزمنا الأمتعة وأفرغناها

وجددنا العزيمة

وقطعنا على نفسنا عهدًا عنوانه الإيمانا

أن تكون أرض جليلنا بيتًا دافئًا لنا

أخوة لأهلنا في المثلث والنقب لا نفرق بين أحدا

كما كّنا لأهل الجليلِ الحبيب الأبي إخوانا

لن نفرط بها لأي إنسانا

وعلى أرض جدَّي

وفي أعقاب حربِ لبنان الثانية

أقيمت مقبرة الشهداء

فكانت أمي طيب الله ثراها

وجِنان النعيم مثواها

من أوائل من زينَ أرض والدها

لتفرشه بورود الكرامة

في آخر مآواها

فازددنا يا وطني تعنتًا وإصرارا

أن لا مفر لنا من هوانا!

يتهامسون سرًا

يا وطني

يتاهمسون سرًا

بأنني أملك سحرًا

وأنني ما قلتُ وما كتبتُ يومًا

حرفًا سوى صدقًا

يتهامسون سرًا

بأنني إستثناءً حلوًا

جليًا كالشمس لا تشعُ إلا دفئًا

يتهامسونَ سرًا

بأنني أنا أنتَ وأنكَ أنتَ أنا يا وطنًا

تحولُ كل التأكيداتِ نفيًا

يتهامسونَ بأنكَ تكابروتعاند نفسكَ قهرًا

رغم أنَ من الصدقِ إتخذتَ لنفسكَ دومًا منهجًا

وأخيرًا تهامسواعلنًا

بأنكَ مهما سافرت وبحثت ونقبت كثيرًا

لا ولن تجد لي مثيلًا

فبالله عليكَ هل تهامسوا كذبًا؟

الشمس خجلى!

أتأذن لي يا وطني

ولو من بعيد أن أطلعكَ على أمرٍ هام..

بأن الشمس تغدو خجلى تمامًا مثلي

عندما تكتب عني

ومن بين ثنايا كلماتك

يفوحُ عطر إسمي الرقيق الجميل

فتتهاوى الأحرف أرضًا بغنجٍ كبير

بعد أن تكون قد كونت منها بأناملكَ السحرية

عقدًا من الماس والبلور

لتزينَ بها عنقي العاجي

الذي بكَ وبإبداعكَ يزداد جمالًا وسحرًا

ولا يمكنه إلا أن يكونَ فخور فخور..

رسائل الوصل!

وطني الغالي

تناهى على مسامعي أن رسائلي المتواضعة

التي أكتبها بدماء عيوني للجزء المبتورمن القلب

ما هي إلا رسائل الوصل ماء الروح

تنعش فؤادك فتحب الأميرة كل يوم أكثر فأكثر..

الأميرة التي ما كتبت يومًا حرفًا إلا صدقًا

تحيي كل ما هو ميت ليعيش الوطن بحالٍ أفضل

ولا تقول فقط بل تفعل

حافظت على الوطن وحمته بأهداب عيونها

ما لم يفعله معه من كان إليه أقرب

حتى لو تحملت عنه هي كل خطر

وابتهلت للباري عز وجل يوميًا

أن لا يلحقه أذىً أو أي شر

فقل لي يا وطني

كيف للقلب لإنسانة كهذه

عليها أن يقسو وللحياة

أن تحملها فوق طاقة البشر

ومن رسائل الوصل ذاتها وبدونها

علمت الأميرة وبحدسها كما دائمًا ما يحل بالوطن

وعكة صحية ألمت به فعاودها

هي الأخرى السقم والمرض!

قوة!

يقولون لي يا وطني

ورغم الحياء والخجل

البادي على محيايَ في مواقفٍ عديدة

أنني قوية

وفي بلادي هذه الكلمة

قد تتخذ أكثر من معنى

الضعفاء ومحدودي التفكير

سيرونها سلبية

أما الاقوياء فسيرونها إيجابية

وإيجابية فوق العادة..

ووفق تأكيداتهم يا وطني

في مستهل حديثهم معي

أنني قوية إيجابيًا

وكأنه لا مفر ولا مناص أمامهم

من التأكيد على ذلك

كيف لا وفي بلادي

على الرجل فقط أن يكون قويًا بكل الأحوال

لدرجة أنهم يتناسون أنه إنسان

ويجردونه من كل المشاعر النبيلة

التي في أعماقة تبقى حبيسة

وعلى المرأة ان تكون عكسه تمامًا ضعيفة

فأن تكون الأقوى يا وطني

لأمر يشرح صدري ولا يقلل من شأني

وأنا سواء أحاطوني

أو لم يحيطوني علمًا بإيجابية قوتي

فأنا نعم قوية قوية

وقت الضرورة والحاجة

وضعيفة في أحايينٍ أخرى لأنني إنسانة

صدقي

عفويتي

بساطتي

حجتي المقنعة

سرعة خاطري

إحترامي للآخرين ولذاتي

إيمان بقدرات الغيركما هو

إيماني بقدراتي

هشاشة قلبي

لهفتي

رقتي

خوفي وقلقي

عليك يا وطني

هم مصادر قوتي

وفخري واعتزازي بذاتي

إنتحار بطيء!

يا وطني

هل أخبرتكَ أنَّ قيمًا كالعدلِ والعدالة

والحق والأمن والأمان!

الذين يتشدقون بها في كل مكان

غدتْ تثير في نفسي الغثيان

وتهز بدني ومعه الجَنان

عن أي عدالةٍ تتحدثون وترمون

أيها السيدات والسادة في هذا الزمان؟

في بلادي

بلاد الغبن والقهر والذل والهوان

لم يعد هناك أي قيمةٍ

لكل صادقٍ يستحق لقب إنسان

بل هناك متسعًا رحبًا لكل آثمٍ جبان

يا وطني الغالي

في بلادي

يعقدون المؤتمرات في كل حينٍ وآن

باحثين عن حلولٍ تزيل الظلم والجور

وتناسوا أنهم يسقوننا كل يومٍ من جديد

من حليب الحرمان

يلقوننا يا وطني أول درسٍ

في ظلم النفسِ قبل أن يمارسه

علينا الأغراب والأقران

لتغدو حياة البشر في بلادي

إنتحارًا بطيئًا حين تسجن المشاعر بدون رحمة

والحياة والموت كلاهما سيّان

ودائما لنا الخَيار يا وطني العزيز

في أن نحيا أموات أحياء أو أحياء أموات

رهناء لواقع مريرٍ فرضه علينا الغير

وفي ظلمات وغياهب السَّجان!

للذاكرة وجع!

يا وطني

للذاكرة أيضًا وجع

وجعٌ سرمديُ لا بداية له ولا نهاية

وكما هو معروف عن ذاكرتي بأنها قوية

وقوية فوق العادة

لدرجة أنهم يحسدونني عليها

وسواء كانت نقمة أم نعمة

فلا غنى لي عنها

ومن هنا تبدأ أصل الرواية

فأنا الذاكرة لمن لا ذاكرة له

ذاكرةُ ذهبيةُ تبغي دائمًا أن ترى

الوطن بأبهى صورة وأفضل حالة

تواريخ وأرقام لي معها

ألف وألف حكاية

تتمكن هذه الذاكرة اللعينة

من سردها عن ظهر قلب بدون مساعدة

وبأدق تفاصيلها من الألف إلى الياء ببراعة متناهية

ويا للعجبِ كيف لتشرين القسط الأكبر منها بدون منافسة

أحدها ومستهلها كانت لغتنا العربية الجميلة عليها شاهدة

لغةُ على جمع الأرواح والقلوب في كل مكانٍ قادرة

تبعثر الحنين على الصفحات

يا وطني:

لقد تبعثر الحنين على صفحاتي

معاتبًا مفرداتي

فاحتارت المفردات من هذا العتاب

فلم تترك مساحةً إلا ورسمت عليها شوقًا

لتصل إليها آهاتي

فلم يعد هناك متسعًا لها على أوراقي

فقد فاضت فملأت الكون حبًا وسيلًا من العبراتِ..

كلما ابتعدت

يا وطني

كلما بتعدت

يَمسني الحنين إليك

بسوطه اللاذع

يهزني بعمق

يأمرني بحزم

أن أصغي

إلى أنغام دقات القلب

يعيدني إلى أحضانِ

صوتكَ الرجولي

وقهقهتكَ الساحرة

تمامًا كطفلٍ صغير

عندما يضحك ببراءة

فيملأ الكون كله سعادة وحبور

يعيدني

إلى خدرِ كلماتكِ

فأغطُ في سباتِ غيبوبةٍ

لا شفاء منها

إلا بالموت

فبالله عليك ماذا بي فعلت.. فعلت!

غوص في بحر الكتب!

يا وطني

أغوص في بحر الكتب ناشدةً البعدَ والغياب

فيتسلل طيفكَ من بين كل نقطة وحرف وسطر جديد

فأراكَ بأبهى صورة كطفلٍ مدلل صغير

تركض ورائي في كل ركنٍ وزاوية

خوفًا من أن أتركَكَ وحيدًا وحيد...

ولأننا بشر!

يا وطني

ولأننا بشر

نحتاج إلى ملاذٍ آمن

من غدرِالزمن

أجد نفسي ألجأ إليكَ

كلما ضاقت بيَ السُبل

لأحتمي في حصنك المنيع

دون خوفٍ أو وجل

رغم الجراح والدماء النازفة

وعظيم الألم

لعلكَ تمنحني بصيصًا من أمل

فلم يعد بمقدورالعقل أن يستوعب شيئًا

ولا القلب على إحتمالِ المُصاب الجَلل

فكيف لي يا وطني

أن أقنع قلبًا هشًا

بأن كل ما يجري حولنا

ما هوإلا زوبعة في فنجانٍ

ستزول ومعها أي أثر

يا وطني

يعتدون علينا

وعلى حرماتنا ومقدساتنا

ويسرحون ويمرحون في عُقرِ دارنا

ويهدمون بيوتنا

التي شيدناها بسواعدنا

بعد طولِ عناءٍ وصبرِأيوب

الذي يضرب به المثل

ويتمادون في غيهم

بتشويه الحقيقة وطمس معالمها

وفي عروقهم تجري دماء الأكاذيبِ

منذ بداية الخلقِ حتى الأزل..

وفي النهايةِ

يسيرون في جنائزنا

كأن شيئًا لم يكن

أما نحن

نودع الشهيد تلوَ الآخر

ونطلق زغاريد الفرح

وفي الأحشاء صرخات تستغيث

ببوادرٍلأي فرج!

فهل سيبزغ فجرالحرية يومًا

يا وطني

ونتخلص من براثن الموتِ المقيت

أم نبتلع أوجاعنا كما نفعل مع طعامنا

على مضض على مضض

إلى أن يحين موعد ظهورمهدي المنتظر!

الفصول الأربعة!

يا وطني

نقبتُ في فصولِ السنة الأربعة

وأشهرها الاثني عشرَ

في أدق لحظاتها وثوانيها

فوجدتكَ متربعًا على عرشِ تفاصيلها

فأنتَ البردُ والدفءُ في كوانينها

التقلب في الأهواءِ والمزاج في شباطها

وأنتَ العصيان والثورة

في آذارها

وخيرالأرضِ وما فيها

وزهر اللوز وعطر الورد في نيسانها

وفي أيارها

أنت ذاكرتنا وقرانا المهجرة وتعدادها

وحرب لبنان الثانية في حزيرانها

وثورة الأحرار في تموزها

والغضب والنيران في آبها

وشهداء على الاكتافِ يحملون

فداءً للوطن في تشرينها!

بأي ذنبٍ إغتالوكَ يا وطني!

بأيِ ذنبٍ إغتالوكَ يا وطني

وبأي ذريعة

بإسم الشرفِ والكرامةِ

أم بإسم الشريعة والعقائد الدينية

لطخوا أياديهم بالدماء

وشيعوا إلى مثواها الأخير الإنسانية

إغتالوا فيكَ الطفولة الطاهرة النقية

واغتالوا الحجر

والثمر والشجر

والشمس والقمر

وابتسامة الأطفال الصادقة النديّة

وأحلام أمهاتٍ لا يحلمنَ سوى برؤية

فلذاتِ أكبادهنَ رجالًا ونساءً ليكونوا للوطنِ حُماةً

من أيدٍ غاشمة تطاولية

فأيُ ذنبٍ إقترفتَ يا وطني

حتى يكون هذا المصير المحتوم

واللعنةُ الأبدية

كل شيءٍ غدا مستباحًا في دولنا العربية

لا فرق بين جمادٍ وإنسان

كلاهما أصبح بذاتِ المنزلةِ والأهمية

ونتساءل لماذا كل هذا الهوان؟

ونحن نملك الجواب

فالكل معتدٍ وآثم ما دُمنا نلعب دور

المتفرجِ بكلِ إحترافية

فهل أبكيكَ أم أرثيكَ يا وطني

أم ابكي وأرثي حال العروبةِ

التي كانت يومًا ذات نفسٍ أبية

فلم أعد أرى بكَ يا وطني سوى ضحيةً ضحية

ضحية الطمعِ والجشعِ والخيانةِ وعدم المسؤولية

فهل لكَ أيها الوطن الساكن في سويداءِ الجَنان

أن تبردَ نيران فتاةٍ باكية

دامعة حزينة.

وأخيرًا وليس آخرًا!

يا وطني:

لكل واحد فينا وطن كبير ووطن صغير يسكننا

ونسكن فيه مهما حاولوا طمس معالمه فهو

حيٌ باقي بداخلنا بكل ما فيه.

ما بين جليل ومثلث ونقب وسائر فلسطين

يقطن وطنٌ حائرُ ينوءُ صدره بالأشواق والحنين!

وما بين برتقال يافا وعنب الخليل وزيتون الجَليل

أنفاس أرهقها الانتظار على مدار سنين.

وبهواكِ فلسطين صنعتُ أجمل الفنون

يا أمي الحنون..

نبذة عن المؤلّفة

الاسم:

جنان مناع

- فلسطينية

- خريجة صحافة وإعلام،عملت في الصحافة المكتوبة والترجمة كذلك،معلمة في مجال سرد القصص (العلاج بالنص والقصة).

أعمال سابقة:

- مشاركة بالعدد الأول من مجلة قصص وحكايات الأدبية من خلال القصةالقصيرة. كما نُشرت بعض كتاباتي على موقع دارقصص وحكايات للنشر الالكتروني.

-مشاركة أيضًا في كتاب "من قلبي سلام" وهو كتاب جامع لعدة مؤلفين صادرعن دار لوتس للنشر الحر وسيتم عرضه في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠٢١.

- لاتوجد أعمال مستقلة.